



من يحمي أرواحنا؟ من يحمي حريتنا؟ من يحمي أماننا؟ من يحمي أحلامنا؟ من يحمي مستقبلنا؟ من يحمي بسمات أبنائنا وأحفادنا؟ من يحمي ديننا ومقدساتنا؟

من يحمي التطلعات المشروعة للشعوب العربية إلى الحياة الرغيدة، والعيش الكريم، والمساواة والعدالة، وتقدير الإنسان، واحترام الحقوق، والأمن والمستقبل الزاهر، والحفاظ على هويتنا وتاريخنا، وحفظ مقدرات بلادنا وأرزاقها؟ أسئلة عديدة تؤرقنا، سألنا بعضها وأغفلنا الكثير والكثير منها، ظننا لزمنا أننا نعرف إجاباتها، قالوا لنا: لا تخافوا وثقوا بنا، وصدقناهم، وغنوا لنا أغانيهم الوطنية الساحرة، فمنا ملء جفوننا، وعلى وجوهنا بسمه كلها براءة، وطال الليل، وليل القهر متى غده؟

لم لا نصدقهم؟ وكيف يستقيم الشك فيهم أو تكذيبهم؟ إنهم يقولون بأنهم الثوار الأحرار، ومقاومو الاستعمار، والأبطال الفاتحون، والمناضلون ودعاة الوحدة، وحماة الدرب الصحيح، وحراس الطريقة الصافية، والهادون للمسلك الناجي، هم من حرر البلاد من ظلم الأجنبي، وهم من جمع شمل المتفرق، وهم من أسس وضحي، وبنى وشيد، وعلم وأفهم، وبذل الغالي والنفيس، وهم... وهم وهم، وهم من باع بلادنا، وهم من نافق ليبقى في كرسيه، وهم أصحاب الحسابات السويسرية السرية، وهم ملاك القصور الفارهة، والسفن الموشاة حماتها بالذهب الخالص، هم أصحاب الشركات العالمية الكبرى، هم من يموت تخمة وشعبه يموت برداً وجوعاً ومرضاً، وهم وهم، وما هم إلا الوهم!

من يحمينا من العدو المتربص بنا؟ من يحمينا من جهلنا وضعفنا؟ من يحمينا من بلاهتنا وسذاجتنا؟ من يحمينا من الغد والمجهول، ومكر الليل والنهار؟ هل سوف تحمينا المنظومات والمنظمات؟ هل ستحمينا كلمات مثل: القانون والتشريع والدستور؟ هل تحمينا جيوشنا البواسل؟ هل نعتد في أمننا على أجهزة الأمن المركزي؟ هل تحمينا من الإرهاب قوانين الطوارئ والقوات الخاصة؟ يا ليت شعري ما هو الإرهاب؟ ومن يهرب من؟ وما المسموح فيه وما الممنوع؟ ومن يحتكر حق التصنيف الإرهابي؟ وماحقه وما باطله؟ ومن المستفيد من هذا الغش والغش؟ ورفع الكل فزاعة الإرهاب، واخفوا في ظلالها ألف ألف إرهاب، وفي درئه و حربه المزعومة جاز ما لا يجوز، واستحل المحرم، وغض الطرف، وخرست الألسن.

لعلنا نهتدي للإجابة إذا عرفنا من أرسل البلطجية لأهله؟ ومن أهدى الشبيحة ليدار الحق والزور؟ ومن أمر جيش الشعب ليقتل الشعب ويسحل عفته؟ ومن انشأ محاكم التفتيش الخاصة؟ ومن عين قضاة الإرهاب الشرعيين؟ ومن حرم المتهمين

من حق التحاكم إلى الشرع المطهر؟ من سجن وغرب وعذب وحير؟ من يتم ورمل؟ من شوه وشنع وشهر؟ من سجن عمراً مديداً خلف قضبان باردة وأتبعه بسجن في دار حتى الموت؟ أهذا حكم على مسلم حر؟ أم هي عبودية مدى الدهر؟
أُحمينا الجامعة العربية الوقورة؟ أُحمينا منظمة المؤتمر الإسلامي الكريمة؟ أو أُحمينا رابطة العالم الإسلامي المجتهدة؟
أُحمينا ويدفع عنا الضرر والخطر التضامن الخليجي المأمول؟ أُحمينا جدران مساجدنا؟ أُحمينا قبة الأزهر الشريف؟
أُحمينا مطبوعات المجمع الفقهي؟ أُحمينا اتحاد العلماء المسلمين؟

من يحمينا؟ أُحمينا منظمات حقوق الإنسان المسيسة والمرخصة؟ وما من عاقل يرتضي الخصم حكماً؟ أُحمينا من الظلم المنظمات الدولية؟ أُحمينا عصبة الأمم المتحدة؟ أُحمينا مجلس الأمن؟ أُحمينا حق الفيتو؟ أُحمينا الدول الدائمة العضوية؟ أيدافع عنا البنك الدولي؟ أُحمينا حلف الناتو؟ أُحمينا العم سام؟ أُحمينا الفاتيكان؟ أُحمينا دولة الكيان الغاصب؟

يا ليت شعري من يحمينا منهم؟ ومن يحمينا من ظلم بعض من يحمينا؟ ومن يحمينا ممن لا يحمي إلا مصالحه؟ من يحمينا من بعض من يتستر زوراً بالشرع القويم؟ من يحمينا ممن يبيعنا التلف، وينسب بعضه بهتاناً وزوراً لنهج السلف، ويملك به رقاب الخلف.

كل هؤلاء مع ثقتنا بحسن نواياهم وحسن ظننا بهم لم يحمونا بعد، وجراحنا النازفة وآلامنا الصائحة شاهد عدل لا ترد شهادته، ولقد كشفت الأيام المستور، فلا ثورة خالصة بحق، وليس كل من يتستر بالدين بمدافع عنه، ولا حياد لكل المنظمات الإنسانية، إنما هو الكرسي والمصالح، وما أدراك ما الكرسي والمصالح؟ فمن أجلها تهدر القيم، وتسترخص الأرواح، ويضحى بالشعوب كلها، ويزيف التاريخ.

لن يحمينا إلا الرجوع لهدي الكتاب، وكنتم خير أمة، واعتصموا، وأدوا الأمانات إلى أهلها، وأعدوا لهم ما استطعتم، وإن خفتم عيلة فسيغنيكم الله من فضله، ولن ترضى عنك... حتى تتبع ملتهم، وقاتلوا الذين يقاتلونكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة، والله متم نوره، وكان حقاً علينا نصر المؤمنين.

المصادر: